

## «حرية التعبير»، صحيفة «ساترداي إيفيننج بوست»، 1943

كان رسم الحريات الأربع أمرًا مهمًا بالنسبة لروكويل يتجاوز الدواعي الوطنية. كان روكويل يأمل في أن تصبح أحد رسوماته تعبيرًا واضحًا عنه كفنان. ولد روكويل في عالم قام فيه الرسامون بالانتقال بسهولة من العالم التجاري إلى عالم المعارض الفنية، كما فعل وينسلو هومر (انظر الشكل 9-أ). ومع حلول عقد الأربعينيات من القرن العشرين، نشأ قسم بين الفنون الجميلة والعمل بأجر وهو القسم الذي أنتجه روكويل. كانت الصور التفصيلية الشعبية التي استخدمها روكويل للوصول إلى عدد كبير من المستمعين غير جذابة لمجتمع الفن الذي يفتني الآن بالأعمال الفكرية والتجريدية، لكن روكويل عرف أن مواطن قوته لا تكمن في ذلك الاتجاه: أوضح روكويل في عام 1936 قائلاً "يقوم الأولاد بضرب الذباب الواقف على الأراضي المهجورة"، وأضاف "البنات الصغار يلعبن بالروافع على الدرجات الأمامية؛ والرجال العجائز يمشون ببطء متجهين إلى منازلهم في وقت الشفق، حاملين مظلة في اليد أثارت جميع هذه الأشياء مشاعر داخلية لدي".

تمثل قدرة روكويل على التقاط شيء عام يحدث بشكل مألوف نجاحًا يتجاوز النجاح الذي حققته الصور المعبرة عن الحريات الأربع. من خلال صورة "حرية التعبير"، وهي الصورة الأولى التي أكملها روكويل، استخدم الفنان أربع تركيبات مختلفة والتي يوجد فيها رجل مرتديًا ملابس عمل، حيث يطوي "التقرير السنوي" الخاص بالمجتمع في جيبه، ويقف لتوضيح رأيه في اجتماع مدينة نيو إنجلاند. في هذه الصورة، النسخة المعدلة النهائية، رسم روكويل الرجل من مستوى عين منخفض إلى حد ما، ومحاطًا بمراقبيه من أهل المدينة وبناء، نحن المشاهدين، حيث نجلس أمامه بمقعدين. تعد الخصائص الخالدة لهذا العمل نتيجة للحس الكلاسيكي الخاص بالتركيب الذي أبدعه روكويل. يقف المتحدث على رأس الهرم المرسوم بجانب نظرات المحيطين به المتجهة إلى أعلى. تكون الدرجات الدافئة الفاتحة لجلد المتحدث متوهجة مقابل سبورة الطباشير السوداء الرقيقة الموضحة في الخلفية، والتي تمنحه حجمًا أكبر من حجمه الطبيعي، ومظهرًا بطوليًا، كما يفرز العمل أيضًا حس البهامة. تم إنجاز تأثير اللقطة من خلال إدماج نماذج مجزأة على حواف الصورة: جزء من رأس رجل أسفل اليسار ونظرة من وجهين في الزاويتين اليمنى واليسرى الخلفيتين (الشخص الذي على اليسار هو روكويل نفسه). تمنح نظرة روكويل الهادفة لإبراز التفاصيل كل بوصة من الصورة شعورًا بالتلقائية والألفة (حيث استخدم أشخاصًا عاديين كنماذج ووضع علامات للصور قبل البدء في الرسم وذلك لتذكيره بالأشياء الصغيرة مثل الياقة المطوية).

في عام 1943، تم نشر اللوحات الزيتية الأربعة في صحيفة «ساترداي إيفيننج بوست» قبل إرسالها في رحلة جابت أنحاء الدولة تسمى "عرض سندات الحرب الموضحة للحريات الأربع". شاهد ما يزيد عن مليون شخص هذه الصور في ست عشرة مدينة وتم بيع سندات حرب بأكثر من 133 مليون دولار. تعد هذه الصورة—التي شعر بها روكويل وصورة "حرية العبادة" أفضل الصور الأربعة—حيث ساعدت في إثارة الأمة للتحرك أثناء فترة الحرب. وبعد فترة طويلة من ذلك النزاع، استمر صدى الرسالة التي تعبر عنها الصورة؛ حيث أظهر الزمن أن قيمة سلسلة "الحريات الأربع" لا تكمن فقط في الأفكار التي طرحتها فحسب، وإنما في قدرة روكويل غير العادية كفنان.

بعد قيام اليابان بالهجوم على بيرل هاربور في 7 ديسمبر، 1941، انطلقت أمريكا بسرعة لتنظيم قواتها للدفاع عن حدود الوطن والقتال في الخارج. قام نورمان روكويل، المعروف جيدًا بأنه أحد الرسامين في المجلة الأكثر شهرة على مستوى البلاد، "The Saturday Evening Post"، بإنشاء الشخصية العذبة الطويلة "ويلي جيليز" ووضعها على غلاف المجلة، حيث قام قراء المجلة بمتابعة ويلي بدءًا من نشأته كصبي إلى أن صار رجلاً أثناء فترة تأدية الخدمة العسكرية التخيلية. اعتبر روكويل نفسه وريث الرسامين العظام الذين تركوا بصمة أثناء الحرب العالمية الأولى، وأراد أن يساهم مثلهم بشيء واقعي ضخم يقدمه لبلده.

كان إنشاء صور بصرية تعتمد على جاذبية الحريات الأربع الأساسية للإنسان التي تكلم عنها فرانكلين ديلاانو روزفلت أثناء خطاب حالة الاتحاد في 6 يناير، 1941—حرية التعبير، التحرر من الفاقة، التحرر من الخوف، حرية العبادة أحد المكونات الأساسية للجهود المبذولة خلال فترة الحرب العالمية الثانية. مع حلول صيف عام 1942، لم يكن ثلثا الأمريكيين على دراية بالحريات الأربع، على الرغم من قيام الوكالات الحكومية بنشر صور ومطبوعات وتصميمات لمنسوجات تشير إلى هذه الحريات. من غير الواضح ما إذا كان روكويل أم أحد أعضاء مكتب معلومات الحرب هو صاحب اقتراح التركيز على الحريات الأربع. الشيء الذي لا ريب فيه هو أن الرسومات التي أبدعها روكويل لم تكن ضرورية لدعم جهود الحرب وحسب، لكنها أصبحت ذخيرة في الثقافة الأمريكية.



19-أ نورمان روكويل (1894-1978)، "حرية التعبير"، صحيفة ساترداي إيفيننج بوست، 20 فبراير، 1943. لوحة زيتية على القماش، 45 3/4 × 35 1/2 بوصة (116.205 × 90.170 سم). أمانة المجموعة الفنية الخاصة بالفنان نورمان روكويل، متحف نورمان روكويل، ستوكبريدج، ماساشوستس. حقوق النشر للأشياء الموجودة لدى أسرة نورمان روكويل منذ عام 1943 محفوظة لموقع [www.nrm.org](http://www.nrm.org). مطبوعة بموجب ترخيص من وكالة أسرة نورمان روكويل.

## صف وحلّل | م | ث

اطلب من التلاميذ تحديد ما يقوم به هؤلاء الأشخاص.  
الرجل الواقف يتحدث بينما الآخرون ينظرون إليه وينصتون لحديثه.  
اجعل التلاميذ يبحثون عن كلمات مثل «مدينة» و«تقرير».  
إنها موجودة على ورقة زرقاء بجانب الحافة السفلية.  
ما هو المكان الذي يحتمل تواجد هؤلاء الأشخاص فيه؟  
إنهم يحضرون اجتماعًا مجتمعيًا. نظرًا لأن كلمة «مونت» ظاهرة على الورقة؛ فربما يكون هذا اجتماعًا لأهل المدينة في ولاية فيرمونت.  
اطلب من التلاميذ وصف التعبير الظاهر على وجه المتحدث.  
إنه يبدو ثابتًا وجادًا. إنه ينظر لأعلى كما لو كان يتحدث لشخص أعلى منه.  
اطلب من التلاميذ توضيح أقمشة وطرز الملابس التي يرتديها الشخص الواقف وشكل يديه. اجعل التلاميذ يقارنون يديه وملابسه بأيدي وملابس الرجال الآخرين. ما الذي تشير إليه أيديهم وملابسهم بالنسبة لمهنتهم وحالتهم المالية؟  
يرتدي المتحدث قميصًا مجعدًا إلى حد ما مربع النقش مزودًا بزمام منزلق، وسترة بالية. يرتدي الرجال الآخرون قمصانًا ناعمة أزوارها بيضاء، ورباطات عنق وسترات بذل. تبدو يدا المتحدث داكنة اللون وخشنة مقارنة بيد الشخص الجالس على يمينه والتي تبدو فاتحة اللون وناعمة. من المحتمل أن يكون المتحدث عاملاً يدويًا بينما الآخرون هم رجال أعمال أكثر ثراء.  
إلى أي مدى يبدو هذا المشهد واقعيًا؟  
تبدو التفاصيل التي يمكن ملاحظتها عن قرب وإنشاء الصورة الموضحة لبعض الوجوه بشكل جزئي مشابهة لصورة فوتوغرافية.  
من يحضر هذا الاجتماع؟  
نرى رجالًا كبارًا وصغارًا في السن وسيدة ترتدي قبعة سوداء.  
من هو الشخص الأصغر سنًا؟ المتحدث.  
كيف عرفت؟ شعره أسمر ولا يوجد به شيب ولا توجد تجاعيد في وجهه كما هو الحال بالنسبة للآخرين.  
وضح تفاعل الأشخاص الآخرين الموجودين في هذا المشهد مع المتحدث؟  
إنهم جميعًا ينصتون إليه باحترام.  
كيف ركز روكويل على المتحدث؟  
وجهه فاتح اللون يتباين مع الخلفية السوداء غير المزخرفة. تم تسليط ضوء على جبهته وغالبية الأشخاص ينظرون إليه.

## م | ث

أين يوجد المشاهد الذي يرى هذا المشهد؟  
يجلس المشاهد في مقعد يسبق المتحدث بصفين، وينظر لأعلى لمشاهدته.  
كيف تؤثر وجهة النظر هذه في فهمنا لمشاعر روكويل تجاه هذا الرجل وما يقوم به؟  
إننا ننظر إلى أعلى لمشاهدة هذا الرجل، مما يجعله يبدو مهممًا بالنسبة لنا.

## فسّر | م | ث

شجع التلاميذ على تخيل ما يقوله المتحدث؟ صف اجتماعات المدن أو جلسات الاستماع التي تم عقدها مؤخرًا في مجتمعك حيث يقوم المواطنون بالتعبير عن آرائهم.

## م | ث

ما هي الورقة التي يضعها المتحدث في جيبه؟  
من المحتمل أن تكون تقرير مدينة.  
نظرًا لامتلاك الرجال الموجودين في هذا المشهد تقارير مدن، فما الذي يفترضه روكويل فيما يتعلق بالأمريكيين وشكل حكومتهم؟  
يمكن للمواطنين الأمريكيين العاديين قراءة هذه التقارير وفهم المشكلات المعقدة المتعلقة بالحكومة.  
ما الذي ألهم الفنان رسم هذه الصورة؟  
خطاب حالة الاتحاد الذي ألقاه فرانكلين ديلاانو روزفلت عام 1941. جذب روزفلت الانتباه إلى الحريات الأربع الأساسية للإنسان.  
وضح سبب كون هذا المشهد موضحًا للحرية الأمريكية. لماذا اعتقد الأمريكيون بوجود رابط بين هذه الصورة والحرب العالمية الثانية؟  
المواطن العادي من الطبقة العاملة يكون قادرًا على التعبير عن آرائه دون خوف من الرقابة. يحارب الأمريكيون أنظمة الحكم المطلق الشمولية التي لا تسمح بحرية التعبير.

روابط أدبية ومستندات رئيسية: «الحريات الأربع» التعبير، فرانكلين ديلاانو روزفلت (المرحلة الثانوية)؛ «موت المدفعي في برج إطلاق الرصاص»، راندال جاريل (المرحلة الثانوية)

التربية المدنية: وثيقة الحقوق؛ قضايا المحكمة العليا الأمريكية: قضية ويتني ضد ولاية كاليفورنيا، قضية براندينبرج ضد ولاية أوهايو، وقضية شركة نيويورك تايمز ضد حكومة الولايات المتحدة؛ تربية ووظيفة الحكومة المحلية

روابط تاريخية: الحرب العالمية الثانية؛ سندات الحرب؛ بيرل هاربور  
شخصيات تاريخية: فرانكلين ديلاانو روزفلت؛ دوايت ديفيد أيزنهاور؛ وينستون تشرشل؛ أدولف هتلر